المجلة العراقية للبحوث الانسانية والاجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
العدد 7 لسنة 2022- تشرين2
No. 7 – November 2022
ISSN 2710-0952 (Print) ISSN 2790-1254 (Electronic)

حلم الوطن : تسويات الحرب العالمية الاولى وتقرير المصير الكردي

م.م فلاح خلف محمد
جامعة ذي قار / كلية العلوم
falah.k.m@sci.utq.edu.iq

ملخص البحث

في الخامس والعشرين من أيلول عام 2017 أجرى الكرد استفتاء رسميا للاستقلال عن العراق ، وكانت نسبة المصوتين بنعم 92% من مجموع المشاركين بالاستفتاء ، وبالرغم من فشل الاستفتاء في تحقيق أي تغيير بالوضع الكردي القائم في العراق ، ورغم ادراك الكرد انه لن يقود للانفصال في المدى القريب ، لكنه كان بالنسبة لهم خطوة كبيرة في طريق الحكم الذاتي. الأمل الذي بُعِث بانتهاء الحرب العالمية الاولى ، واستمر الكرد بمعايشته طوال قرن من الزمن ، وكانت تكاليف المسير باتجاه تحقيق ذلك الأمل مأساوية بالنسبة للمصير الكردي الذي تقرر بالقتل والتهجير والإبادة الجماعية قبل أن تقرره صناديق الاقتراع . من هنا تأتي أهمة دراسة الدور الخطير الذي لعبته التسويات التي اعقبت الحرب العالمية الاولى (مؤتمر الصلح في باريس 1919 والمعاهدات المنبثقة عنه) في مصير الشعب الكردي . وكيف أسهمت التحولات الدراماتيكية للأحداث ما بين هدنة مودروس 1918 ومعاهدة لوزان 1923 ، في نقل قضية الكرد من العدم الى الواجهة ومن الواجهة الى العدم مرة أخرى . يناقش البحث كذلك تراجع الحلفاء (بريطانيا وفرنسا على وجه الخصوص) أمام ضغط الانتصارات التركية في حروب التحرير التي قادها مصطفى كمال أتاتورك ، عن وعودهم في دعم حق الكرد بأنشاء كيانهم المستقل ، وكيف واجه الكرد حقيقة أن حدود دولتهم الشاسعة لم تكن سوى تصور حالم لممثلهم في مؤتمر باريس للصلح ، شريف باشا وانهم في الحقيقة أمام تدشين واقع جديد يفرض عليهم العيش كأقليات في المناطق الجبلية البعيدة التي تفصل دول قومية أربع هي : تركيا وايران والعراق وسوريا ، اتفقت جميعها على عدم السماح لأي كيان كردي مستقل او شبه مستقل بالظهور .

الكلمات المفتاحية : الكرد ، مؤتمر الصلح ، معاهدة سيفر ، معاهدة لوزان .

Dream of A Homeland: The Settlements of World War One and Deciding the Kurdish Fate

Assist. Lect. Falah Khalaf Mohammed
University of Thi-Qar / College of Science / Department of Pathological Analyses
falah.k.m@sci.utq.edu.iq

Summary

This paper shows the serious role and consequences of the settlements, which followed the first world war (Paris Peace Conference in 1919 and the treaties that emerged from it), in deciding the fate of the Kurdish people and their cause. It shows how the dramatic turn of events, between the Armistice of Mudros in 1918 and the Treaty of Lausanne in 1923, have contributed to transferring the Kurdish cause from anonymity to the forefront, and from the forefront to oblivion. The paper also shows the how the allies (particularly Britain and

France), when faced by the Turkish victories in the wars of liberation, led by Kemal Atatürk, have backed down on their promise to uphold the Kurds' right to form their independent entity, and how the Kurds have faced the fact that the vast expanse of their country stretched from Armenia (if it ever materialized) and reaching as far as the Mediterranean, was no more than an imaginative vision of their representative at the Paris Peace Conference, Sharif Pasha, and that they were in fact about to experience a new reality, which forces them to live as minorities in the distant mountainous areas, which separates four national states: Turkey, Iran, Iraq, and Syria, all of which agreed to kill the Kurdish dream, by preventing any independent or semi-independent Kurdish entity from emerging.

Keywords: Kurds, Peace Conference, Treaty of Sèvres, Treaty of Lausanne.

مقدمة

استغرقت عملية التحول من الحرب الى السلام مع الامبراطورية العثمانية قرابة الثلاث سنوات بدءاً من هدنة مودروس التي اعلنت انتهاء العمليات الحربية في 30 تشرين الاول عام 1918 وانتهاءً بمعاهدة لوزان التي أبرمت في 24 تموز 1923 واعلنت التسوية النهائية للحدود التركية والبلدان المجاورة لها ، فضلا عن تقرير مصير الشعوب التي كانت خاضعة للإمبراطورية العثمانية قبل الحرب . وكانت المفاوضات التي اعقبت الحرب العالمية الاولى أصعب التحديات التي واجهت المنتصرون فيها ، لأنها وضعت وعود الحلفاء للشعوب بالتحرر وتقرير المصير قبيل انتهاء الحرب لضمان وقوفها الى جانبهم ، بمواجهة الاتفاقات السرية التي أبرمت أيام بلغت المعارك ذروتها وكان الحفاظ على تماسك التحالفات وإدامة زخم الحرب حتى نهايتها أمرا مصيريا . وهذا امر يمكن ملاحظته بشكل جلي من خلال تعثر المفاوضات في الكثير من الاحيان واضطرار المفاوضون للتراجع عن قراراتهم وخططهم في اكثر من مناسبة . لقد كان للتسويات التي عرفت تاريخيا بمعاهدات الصلح أثرا كبيرا في زرع بذور المشاكل المستقبلية في المنطقة، سيما وان الكثير من القضايا التي انتجتها تلك المرحلة ، سيما القضية الكردية ، لا زالت عصية عن الحل ولا زال تأثيرها سارٍ حتى يومنا هذا. من هنا برزت أهمية اخضاع تلك الفترة المفصلية في التاريخ المعاصر للفحص والدراسة ، من خلال تخصيص البحث للإجابة على الاسئلة التالية :

هل كانت فكرة اقامة دولة كردية ممكنة ؟ ان كانت كذلك لماذا فشلت بالظهور ؟ ان لم تكن الفكرة ممكنة ، لماذا تم تقديم الوعود بشأنها أساسا ؟

سنقوم في سبيل ذلك بتسليط الضوء على اوضاع كردستان قبل واثناء الحرب العالمية الاولى وفحص المعطيات التي قادت الوعود بشأن تقرير المصير والحكم الذاتي الكردي ومن ثم التطورات التي رافقت مؤتمرات الصلح والاوضاع على الارض ودواعي تغيير الخطط والشروط التي فرضت على الدولة العثمانية منذ الاستسلام عام 1918 وحتى توقيع معاهدة لوزان عام 1923 .

ISSN 2710-0952 (Print) ISSN 2790-1254 (Electronic)

كردستان حتى هدنة مودروس 1918 [1]

تمتعت المناطق الكردية عشية الحرب العالمية الاولى باستقلال شبه تام ولم تخضع لأي سلطة مركزية مباشرة ، إذ كانت الإمارات الكردية هي الحاكمة لفترة طويلة امتدت حتى اواخر القرن التاسع عشر، [2] ، وكان الصراع بين الامبراطوريتين العثمانية والفارسية استثمارا جيدا بالنسبة لتلك الإمارات . فقد أسهم امتداد اراضي كردستان على شريط من المناطق الجبلية والنائية على الحدود بين الدولتين المتصارعتين ، في الحفاظ على فضاء كردي متمايز ، وصعّب من مهمة السيطرة عليها مركزيا .[3] كما أسهم الحكم الذاتي وضعف السيطرة المركزية نسبياً في احساس الكرد بأهمية الجبال كملجأ يوفر لهم الأمن من جهة ويمنحهم التفوق على القوات النظامية إذا ما حاولت اخضاعهم لسلطتها بالقوة من جهة أخرى .[4] ولم تنحصر فوائد موقعهم الجغرافي لصالح الكرد فحسب ، إذ سمح الحكم غير المباشر من خلال الإمارات الكردية شبه المستقلة ، للإمبراطوريتين العثمانية والفارسية بالحفاظ على هدوء نسبي في الحدودية المشتركة بينهما على مر القرون .[5] أستمر الوضع الكردي على ما هو عليه حتى مطلع القرن العشرين ، حين " دخلت كردستان بوصفها جزءا غنيا ومهما من الناحية الاستراتيجية في مخططات الدول الكبرى سواء قبل الحرب او خلالها " [6] ، وكان دخول الامبراطورية العثمانية في الحرب العالمية الاولى عام 1918 الى جانب المانيا والنمسا والمجر فيما عرف تاريخيا بتحالف المحور ، [7] وتحول كردستان الى احد الميادين الرئيسية للحرب ، قد أثر بشكل كبير على واقع الكرد ومستقبلهم فيما بعد .

بعد اعلان توقف العمليات العسكرية بموجب هدنة مودروس، تقدمت القوات البريطانية لاحتلال ولاية الموصل ، وكان ذلك الحدث تحولا مفصليا في الاحداث ، إذ لم تكن لكردستان أولوية في المشاريع البريطانية حتى وقت قريب من نهاية الحرب ،[8] لكن اعلان انتصار الثورة البلشفية وانسحاب روسيا من الحرب عام 1917 ، أسهم في تغيير السياسة البريطانية إزاء المنطقة وبدأت فكرة اقامة كيان كردي مستقل ترسم التوجهات البريطانية منذ ذلك الحين. [9]

مبدأ تقرير المصير أبرز عناوين مرحلة ما بعد الحرب

اعلن الرئيس الامريكي ودرو ويلسون في الثامن من كانون الثاني عام 1918 عن خطته في ادارة المفاوضات الخاصة بإنهاء الحرب من خلال خطاب القاه امام الكونغرس حدد فيه اربعة عشر نقطة أعتبرها اساسا لضمان السلام العالمي في المستقبل ، وكان تقرير المصير في صدارة الاهداف المهمة لعالم ما بعد الحرب. اشتملت النقاط الاربعة عشر والتي عرفت تاريخيا بمبادئ ويلسون [10] على مجموعة توصيات جوهرية من بينها الحد من التسلح وفتح البحار امام السفن والتجارة الدولية فضلا عن انشاء منظمة جامعة للأمم تتولى حل النزاعات الدولية سلميا [11]

نصت النقطة الثانية عشرة على "ضمان السيادة الآمنة للجزء التركي من الإمبراطورية العثمانية الحالية ، و ضمان تمتع الجنسيات الأخرى التي تخضع للحكم التركي بأمن لا شك فيه للحياة وفرصة مطلقة للتطور الذاتي". على الرغم من أن مبادئ ويلسون لم تحظَ بالترحيب البريطاني الفرنسي لأنه ببساطة يتعارض مع المصالح الاستعمارية لكلا الدولتين ، سيما وان تقرير المصير من شأنه ان يخرج

غالبية مناطق النفوذ التي اقتسماها الطرفان في معاهدة سايكس بيكو ، الا ان تأثيرها كان كبيرا على المستوى الشعبي بين الاقليات الخاضعة للدولة العثمانية وفي مقدمتهم الكرد ، كيف لا وقد كان الشيخ محمود الحفيد (البرزنجي) أول شخصية كردية مهمة حاولت تجسيد ذلك المبدأ واقعا من خلال إنشاء دولة كردية مستقلة ، فقد أعلن نفسه ملكًا على كردستان وبدأ تمردا مسلحا في السليمانية والمناطق الواقعة تحت سلطته ضد القوات البريطانية ، وبعد قمع انتفاضته والقاء القبض عليه ، وجد أنه كان يربط على ذراعه ورقة تتضمن النقطة الثانية عشرة من مبادئ ويلسون باللغة الكردية مع نسخة من القرآن الكريم [12].

مؤتمر الصلح في باريس 1919[13]

بالتوازي مع اعلان مبادئ ويلسون الاربعة عشر حول ما ينبغي ان تسير عليه المفاوضات لضمان السلام ومنح شعوب الإمبراطورية العثمانية غير التركية فرصة أكيدة من اجل تقرير مصيرها ، والوعود البريطانية الفرنسية في "التحرير الكامل والنهائي للشعوب التي تعرض سكانها للاضطهاد من قبل الامبراطورية العثمانية " [14] ، تحرك الكرد لاغتنام الفرصة الاولى الممكنة لوضع كردستان على الخارطة الدولية ، ورغم عدم دعوتهم رسميا للمشاركة في مؤتمر باريس للسلام ، شأنهم شأن القوميات الاخرى ، بسبب غياب الكيان السياسي الجامع للكرد ، الا ان شريف باشا [15] ، الرجل الكردي صاحب المكانة الرفيعة والصلات المميزة بسبب المناصب الرفيعة التي تقلدها أيام الحكم العثماني ، تولى مهمة تشكيل وفد كردي لحضور المؤتمر ، وإن بصفة غير رسمية ، بعد أن تحصل على تفويض من زعماء القبائل والجمعيات السياسية في كردستان لتمثيل الكرد وحمل طموحاتهم في الادارة الذاتية ، ولم لا ، تقرير المصير سيما وان المؤتمر (كما ذكرنا آنفا) كان مسبوقا بحملات دعائية كبيرة فيما يتعلق بتقرير المصير والادارة المستقلة والحكم الذاتي. [16] قدّم الوفد الكردي برئاسة شريف باشا مذكرتين مع خريطتين لكردستان [17] ، اشتملت المذكرتين على مطالب بتأسيس دولة كردية وفق مبادئ الرئيس ويلسون الاربعة عشر ، مع مطالب بأن تشتمل دولة كردستان المحتملة المناطق التي تقطنها غالبية كردية ، تضمنت كذلك تحذيرات للحلفاء من أن " تجزئة كردستان لا يخدم السلم في الشرق" [18] ، و تنبيهات بشأن الاضطهاد الذي يتعرض له الكرد [19] في الصدد أيضا ايضا قدم الوفدان الكردي والأرمني مذكرة مشتركة بتأريخ 20 كانون الأول عام 1919م ، اكدا من خلالها على الاتفاق على ان حل اي من القضيتين الأرمنية او الكردية ، لا يمكن أن يعيق حل القضية الأخرى ، بل طرح الممثل الارمني نوبار باشا في مذكرته لوزير الخارجية الفرنسي مقترحا تضمن منح كردستان حكما ذاتيا شرط أن يكون تحت إشراف أحدى دول التحالف أو كلها مجتمعة . [20]

رغم الجهد الذي بذله الوفد الكردي في سبيل الحصول على قرار يخدم تطلعاتهم ، الا ان مسألة الخروج بقرار حاسم بشأن كردستان كانت مستحيلة فقد كان وضع الكرد عائما، بين حكم ذاتي داخل تركيا ، أو سلطة كردية بحماية دول التحالف أو استقلال كامل. [21] كما أن حدود كردستان لم يجرِ تحديدها آنذاك ، وكل ذلك تم ارجاء تسويته الى النتائج التي توصي بها بعثة سيتم تشكيلها من قبل الدولتين البريطانية والفرنسية لتقصي الحقائق في كردستان والمناطق العثمانية غير التركية الاخرى.[22]

لم ينتهي مؤتمر باريس الى قرارات نهائية بخصوص الشرق الاوسط ، إذ كان الخلاف محتدما حول اقتسام التركة العثمانية بين الحلفاء ، [23] وكان الاعداد لمعاهدة التسوية مع الاتراك من أكبر التحديات التي واجهت الحلفاء في تسويات ما بعد الحرب ، إذ كانت " الاخيرة بين معاهدات الصلح " ولم يجر الانتهاء من صياغتها الا " بعد مرور ثلاث عشرة شهرا ونصف الشهر من توقيع معاهدة فرساي مع المانيا " . [24]

معاهدة سيفر 1920

تم وضع الاطار النهائي لمعاهدة السلام مع الامبراطورية العثمانية في مؤتمر سان ريمو في ايطاليا عام 1920 .[25] وكان اجتماع الحلفاء في باريس في العاشر من شهر آب من العام نفسه ، لغرض استكمال الاجراءات والتوقيع على معاهدة سيفر بين الإمبراطورية العثمانية من جهة والحلفاء (باستثناء روسيا والولايات المتحدة) من جهة أخرى. عمدت معاهدة سيفر الى تفكيك الكيان الامبراطوري العثماني القائم منذ اكثر من نصف قرن وارجاعه الى دولة صغيرة يتعذر عليها استعادة مناطق النفوذ التي كانت تحت سيطرتها قبل الحرب .

أما مناطق النفوذ العثمانية فقد تم الاتفاق على اقتسامها بين بريطانيا وفرنسا بالدرجة الاساس واليونان وإيطاليا بدرجة أقل. [26] إذ فرضت المعاهدة على الامبراطورية العثمانية التخلي عن سيطرتها على بلاد ما بين النهرين (العراق) وفلسطين (بما في ذلك الأردن) التي وضعت تحت الانتداب البريطاني ، وسوريا (بما في ذلك لبنان) التي وضعت تحت الانتداب الفرنسي ، ومملكة الحجاز. وأعلن كذلك عن انشاء دولة أرمينيا بموجب ضمانات دولية ، ووضعت سميرنا (إزمير الحالية) وضواحيها تحت الإدارة اليونانية في انتظار استفتاء لتحديد وضعها الدائم. [27] أما مضائق الدردنيل والبوسفور فقد انتزعت من السيطرة العثمانية ووضعت تحت ادارة دولية لضمان حرية الملاحة والتجارة. فضلا عن سيطرة الحلفاء على الاقتصاد التركي لضمان تنفيذ شروط الاستسلام ودفع التعويضات . [28]

بالنسبة للكرد ، خولت المادة (62) من معاهدة سيفر (القسم الثالث ، كردستان)[29] لجنتان مؤلفتان من مسؤولين بريطانيين وفرنسيين وإيطاليين لصياغة "مخطط للحكم الذاتي المحلي في غضون ستة أشهر للمناطق ذات الغالبية الكردية الواقعة شرق نهر الفرات ، وجنوب الحدود الجنوبية لأرمينيا ، ومن الشمال حتى حدود تركيا مع سوريا والعراق . اما المادة (63) منها فقد اشترطت على تركيا " قبول وتنفيذ قرارات اللجنتين ... في غضون ثلاثة أشهر ". [30] فيما بشرت المادة (64) الكرد بالحصول على الاستقلال عن تركيا في غضون عام واحد من دخول المعاهدة حيز النفاذ ، فيما لو صوتت الأغلبية الكردية بالرغبة في الانفصال واعترف مجلس عصبة الأمم بالمقابل بأهليتهم للاستقلال وقابلية دولتهم في البقاء على قيد الحياة . ليس هذا فحسب بل صار بإمكان الكرد في ولاية الموصل الانضمام إلى" الدولة الكردية المستقلة ". [31]

كان تفاعل الكرد مع البنود الثلاث الخاصة بكردستان ملحوظا ، إذ كان الاتيان على ذكر كردستان في معاهدة دولية بمثابة حلم تجلى أخيرا لأرض كردية موعودة طالما أسرت خيال القوميين الذين تحركوا بدورهم لجعل ما وعدوا به على الورق واقعا ، فقد أرسلت جمعية انبعاث كردستان مذكرات عدة تطالب فيها عصبة الأمم بتحقيق ما ورد في معاهدة سيفر. كما ارسلت مذكرات مشابهة الى مجلس الأمة

التركي للمطالبة بدولة كردية في ولايات ديار بكر والعزيز ووان وبتليس ، التي وردت في معاهدة سيفر باعتبارها نواة الدولة الكردية المحتملة ، وإلا سيضطر الكرد إلى انتزاع هذا الحق بقوة السلاح. [32] الاوساط الثقافية الكردية كان لها نصيبها من التفاعل أيضا . [33] لكن قراءة متأنية للبنود الخاصة بكردستان كانت كفيلة بنسف ذاك التفاؤل مطلقا ، سيما وأن كردستان الواردة في البند الثالث اقتصرت على بعض المناطق الجبلية التركية ، إذ تم استبعاد الأراضي الكردية في بلاد فارس وسوريا التي تقع تحت السيطرة الفرنسية،[34] أما الفقرة المتعلقة بإمكانية انضمام كردستان الجنوبية (ولاية الموصل) فقد كانت مستحيلة من الناحية العملية لان السياسة البريطانية كانت حازمة بخصوص ربط ولاية الموصل بالإدارة العربية في بغداد. [35] من ناحية أخرى ، كان شمال كردستان بالفعل تحت الحكم التركي ، ولم يكن لدى الحلفاء أي وسيلة لتغيير ذلك . ليس هذا فحسب بل ان المعاهدة الموقعة من قبل حكومة السلطان محمد السادس في اسطنبول واجهت رفضا قاطعا من قبل حكومة مصطفى كمال اتاتورك القومية المنافسة في أنقرة . [36] حيث اعلن البرلمان التركي رفض المعاهدة وعزل السلطان العثماني.[37] كما ان الحلفاء بالمقابل لم يكن لديهم القوة الكافية لإلزام الاتراك بالمعاهدة [38]. في غضون ذلك أجبرت معاهدة أتاتورك المنفصلة مع حكومة البلاشفة الروسية [39] ، وانتصاراته اللاحقة ضد اليونانيين خلال حرب الاستقلال ، الحلفاء على التفاوض بشأن معاهدة جديدة تعيد شروط الاستسلام ولكن وفق الرؤية التركية هذه المرة .

معاهدة لوزان 1923

بحلول العام 1921 ، لم يعد للحلفاء مصلحة في اقامة دولة كردية مستقلة ، وابدوا استعدادهم لتعديل معاهدة سيفر وفقا للحقائق الموجودة على الارض ، الحقائق التي فرضتها هزائم الحلفاء العسكرية أمام اتاتورك على مختلف الجبهات [40] . بريطانيا من جانبها ادركت ان الاستمرار في الادارة المباشرة للمستعمرات يعني المزيد من التكاليف الباهظة للخزانة ، لذلك ارتأت الاعتماد على تشكيل الحكومات المحلية لتلك المستعمرات بعد ربطها بمعاهدات تضمن مصالحها هناك .[41] إيطاليا من جانبها جادلت بشأن تقسيم تركيا والمحت الى ضرورة اجراء التعديل على معاهدة سيفر. [42] فرنسا من جانبها وافقت على انسحاب قواتها من الارضي التركية مقابل الحصول على بعض الامتيازات الاقتصادية هناك [43] . في الحقيقة كانت حكومة أتاتورك في وضع يمكنها من فرض شروطها في أي تسوية قادمة مع الحلفاء ، لذلك فشل الحلفاء في إقناع الاتراك خلال مؤتمر لندن عام 1921 ، بالقبول بمعاهدة سيفر بعد اجراء التعديلات عليها وتخفيف او الغاء بعض شروطها، من أجل تحريك عجلة التسوية ، إذ كان الرد التركي حازما برفض الدخول في أي مفاوضات يتم بنائها وفقا لاشتراطات معاهدة سيفر.[44] وحتى عندما نزل الحلفاء عند رغبة أتاتورك في التفاوض بشان تسوية جديدة ، لم تكن الامور تسير وفق رؤية الحلفاء او تخطيطهم ، فمعاهدة لوزان الموقعة عام 1923 خرجت الى النور بعد ثمانية أشهر من النقاش المرير ، حصل الاتراك بموجبها على مغانم عدة أهمها إعادة السيادة التركية على مجمل اراضيها ، وإلغاء تعويضات الحرب ، ورفع القيود عن المؤسسة العسكرية التركية. مقابل ذلك تخلت تركيا عن مطالبها في الاراضي التي كانت تحت السيطرة العثمانية خارج حدودها الجديدة وتعهدت بضمان حرية الملاحة في مضائق البسفور

والـدردنيل . [45] بعـد معاهـدة لـوزان وقعـت تركيـا مجموعـة مـن الاتفاقيـات الحدوديـة، منهـا معاهـدة انقـره 1926 لترسـيم الحـدود مـع العـراق بمشـاركة بريطانيـة ، اعترفـت تركيـا وفقًـا للمعاهـدة بضـم ولايـة الموصـل (كردسـتان الجنوبيـة) للعـراق [46] مقابـل عشـرة بالمائـة مـن عائـدات الـنفط المسـتخرج مـن الولايـة ولمـدة 25 عامًـا. [47] وهكـذا أُلحقـت كردسـتان بالـدول ذات السـيادة فـي إيـران والعـراق وسـوريا وتركيـا ، دون الرجـوع للشـعب الكـردي واخـذ مـوافقتهم ، ومـن دون النظـر الـى مصـالحهم القوميـة الجماعيـة . وهكـذا ، ظلـت قصـة التسـويات التـي اعقبـت الحـرب العالميـة الاولـى تـذكّر بالخيانـة التـي تعـرض لهـا الكـرد ، وظـل تقريـر المصـير أو حتـى الحكـم الـذاتي مجـرد وهـم . وظـل الكـرد يـرددون منـذ ذلـك الحـين مقـولتهم الشـهيرة " لا أصـدقاء للكـرد سـوى الجبال ".

خاتمة

أفضـت الحـرب العالميـة الأولـى إلـى نظـام معقـد مـن العلاقـات الدوليـة التـي شـكّلت ملامـح عـالم مـا بعـد الحـرب ، فالمعاهـدات التـي فرضـها الحلفـاء علـى الامبراطوريـة العثمانيـة كانـت امتـدادا للاتفاقـات السـرية والعلنيـة التـي ابرمـت لأجـل تقاسـم ممتلكاتهـا فيمـا بيـنهم بعـد الحـرب ، ولـم تكـن الوعـود بقيـام الـدول علـى اسـاس الارادة الحـرة للشـعوب ووفـق مبـدأ تقريـر المصـير ، الا شـعارات مخادعـة اسـتثمرت بشـكل سـيء فـي لعبـة التسـويات لاحقـا ، كمـا أن الأمـل الكـرد فـي الاسـتقلال أو الحكـم الـذاتي كحـد ادنـى مرهـون بشـروط صـعبة للغايـة ، إذ كـان علـيهم (بحسـب معاهـدة سـيفر) إقنـاع عصـبة الأمـم بـأنهم مسـتعدون للاسـتقلال ، وأنهـم يريـدون ذلـك فعـلا ، والحقيقـة تقـول ان الكـرد فشـلوا فـي تقـديم أنفسـهم للعـالم ، فالمشـاعر القوميـة التـي سـادت بـين شـعوب الشـرق الأوسـط الأخـرى لقيـت اسـتجابة ضـعيفة بـين الكـرد. فضـلا عـن ذلـك لـم يكـن للكـرد رعـاة أقويـاء فـي مـؤتمر بـاريس ولـم يكـن هنالـك رأي عـام ضـاغط لتعزيـز مطـالبهم ، وكـان حضـورهم فـي الحقيقـة مـرتبط بالحالـة الارمنيـة الـى حـد بعيـد . كمـا يمكـن القـول أن تقريـر المصـير ، أبـرز عنـاوين مـا بعـد الحـرب ، لـم يتحقـق بمفهـوم مـنح السـيادة الكاملـة ، وانمـا اقتصـر علـى مـنح الأقليـات الحـق فـي الحفـاظ علـى هويـاتهم المنفصـلة مـن خـلال ضـمان الحقـوق اللغويـة والثقافيـة والدينيـة . فـي المقابـل ، فقـد خلـى ميثـاق عصـبة الأمـم مـن أي ذكـر لتقريـر المصـير . بـل أوجـد نظـام الانتـداب بـدلا عنـه ، حيـث أوكلـت فيـه ادارة "الشـعوب التـي لـم تـتمكن بعـد مـن الوقـوف بمفردهـا" إلـى "الأمـم المتقدمـة". وهكـذا أصـبح تقريـر المصـير بعـد الحـرب مبـدأً لا ينطبـق إلا علـى أسـاس العـرق وبعـض المعـايير الدينيـة والثقافيـة. وكـان تـأثير ذلـك واضـحا علـى الشـعب الكـردي، ففـي الوقـت الـذي أسـهمت فيـه شـعارات تقريـر المصـير واختيـار الحكـم علـى اسـاس الارادة الحـرة ببعـث الآمـال الكرديـة فـي الاجتمـاع حـول هويـة مسـتقلة ، وجعلـت الحلـم فـي رؤيـة كردسـتان علـى أطلـس العـالم وشـيكا ، فأنهـا بـددت ذلـك الحلـم عبـر التخلـي عـن حقـوق الكـرد فـي معاهـدة لـوزان ، مـا دفعهـم للتمـرد مـرات عـدة لاسـتعادة حلمهـم المسـروق ذاك ، الأمـر الـذي جعـل مـن منـاطقهم بـؤرة تـوتر اخلّـت باسـتقرار الـدول التـي أضـحى الكـرد مـن رعاياهـا ، نتيجـة رفـض الكـرد الاعتـراف بـالواقع الجديـد بعـد أن كبـرت طموحـاتهم فـي الاسـتقلال مـن جهـة وعجـز انظمتهـا عـن إيجـاد حلـول سياسـية لـدمجهم فـي مجتمعاتهـا مـن جهـة اخـرى، ناهيـك عـن اسـتخدام الورقـة الكرديـة فـي الكثيـر مـن الاحيـان فـي صـراع المصـالح بـين دول الجـوار التـي تقطنهـا أقليـات كرديـة ، مـا دفـع المقـاتلون الكـرد - وإن مـن دون قصـد - لخـوض حـروب بالوكالـة لصـالح هـذا الطـرف او ذاك

كانت تنتهي في حال التوصل لأي اتفاق تسوية بين طرفي الخلاف ، الى التضحية بالكرد وتركهم يواجهون مصيراً مأساوياً بالقتل أو التهجير أو الإبادة الجماعية كما في وقائع تاريخية عديدة .

([1]) انتهت بموجب هدنة مودروس الموقعة في 30-10-1918 الاعمال العسكرية بين الحلفاء والجيش العثماني ، جرى توقيعها على متن السفينة الحربية أغاميمنون الراسية في ميناء مودروس اليوناني بعد مفاوضات قادها عن الجانب العثماني وزير الحربية رؤوف بك وعن الجانب البريطاني الذي كان ممثلا وحيدا عن الحلفاء الاميرال كالثورب . دافيد فرومكين ، سلام ما بعده سلام ، ولادة الشرق الاوسط 1914-1922 ، ترجمة اسعد كامل الياس ، رياض الريس للكتب والنشر ، لندن – قبرص ، 1992 ، ص 418 .

([2]) جرى تقسيم كردستان رسميا بين الامبراطوريتين العثمانية والصفوية بموجب معاهدة زهاب عام 1639 ، وكان التقسيم الفعلي قد حدث عقب معركة جالديران بين الطرفين عام 1954 عندما احتل العثمانيون قسما من مناطق كردستان والحقوها بأراضيهم ، ومنذ ذلك الحين نشأت العديد من الامارات الكردية شبه المستقلة ، كانت تزداد قوة كلما ضعفت السلطة المركزية والعكس بالعكس . راجع للمزيد عن الامارات الكردية : محمد أمين زكي ، تاريخ الدول والامارات الكردية في العهد الاسلامي ، ت محمد علي عوني ، مطبعة السعادة ، مصر ، 1948.

([3]) " كانت سيطرة الدولتين العثمانية والفارسية على كردستان ضعيفة الى حد كبير بل ان الشعور بوجود سلطتيهما كان معدوما "

كمال مظهر احمد ، كردستان في سنوات الحرب العالمية الاولى ، ترجمة محمد الملا عبد الكريم ، ط2 مطبعة الواقف الحديثة ، بغداد ، 2011، ص 83.

([4]) يقول الكاتب مايكل ايبل أن المحاولات العثمانية – الفارسية في تنظيم الكرد خلال القرن التاسع عشر (وهي فترة القضاء على الأمارات الكردية) سمحت للقبائل والقادة الدينيين باكتساب القوة كما أسهمت في تماسك الكرد ومكنتهم من التعرف على هويتهم المستقلة ودفعتهم بناءً على هذه الفكرة للبحث عن تنظيم الكرد على نطاق أوسع وهو ما مثل بداية ظهور القومية الكردية :

Michael Eppel , A People Without a State - The Kurds from the Rise of Islam to the Dawn of Nationalism , university of tixas press , Austin ,USA, 2016,p.110 .

([5]) ibid , p.**111** .

([6]) متقبس من : كمال مظهر احمد ، المصدر السابق ، ص 21 .

([7]) كان قيام سفينتان المانيتان تحملان العلم العثماني بقصف الشواطئ الروسية للبحر الاسود في التاسع والعشرون من تشرين الاول عام 1940 ايذانا بدخول الامبراطورية العثمانية في الحرب ، راجع للمزيد ، كمال مظهر احمد ، كردستان في سنوات الحرب العالمية الاولى ، مصدر سابق ، ص 149 .

([8]) كانت ولاية الموصل بحسب اتفاقية سايكس بيكو عام 1916 ، ضمن مناطق النفوذ الفرنسي ، وكانت احتمالية أن تكون للبريطانيين حدود مشتركة مع روسيا التي لها مطالبات بشرق الاناضول ، هي اكبر المخاوف التي صرفت اهتمامها عن كردستان ودفعتها للموافقة على وضعها ضمن مناطق النفوذ الفرنسية لتكون جدارا عازلا بينها (أي بريطانيا) وبين الروس .

Zeynep Arıkanlı, British Legacy and Evolution of Kurdish Nationalism in Iraq(1918-1926 , Alternatives : Turkish Journal Of International Relations , Vol.9, No.4 , Winter,2010 . p .100 .

([9]) اختبر البريطانيون بين عامي (1918-1920) عددا من السيناريوهات الخاصة بكردستان الجنوبية (ولاية الموصل) فشلت جميعها في الوصول الى شكل مقبول من الحكم غير المباشر ، بل اتسمت تلك السيناريوهات بالتضارب وعدم الاتساق والنضج احيانا ، اضافة الى فشل الكرد في تقديم نموذج للإدارة الذاتية يمكن رعايته والدفاع عنه ، وليس بتجربة الشيخ محمود الحفيد الذي تمرد على البريطانيين واعلن نفسه ملكا على كردستان ودخل بقتال معهم واسر قواتهم المرابطة في كروك ، ببعيدة عن ذاك التوصيف . للمزيد عن السيناريوهات البريطانية تلك راجع :

Ishaan Şerif Kaymaz , Britain's Policy toward Kurdistan at the End of the First World War ,Alternatives: Turkish Journal Of International Relations , Vol.10, No.2-3 , Summer-Fall ,2011 , p.83-90 .

([10]) للاطلاع على النص الاصلي راجع :

National Archives , President Woodrow Wilson's 14 Points (1918).
https://www.archives.gov

([11]) جوزيف إم سيراكوسا ، الدبلوماسية ، مقدمة قصيرة جدا ، ت كوثر محمود محمد ، مؤسسة هنداوي للنشر والطباعة ، يورك ، المملكة المتحدة ، 2014، ص 57 .

([12]) Philip Kowalski , A Centenary of Failed Promises , Washington Kurdish Institute , November 2018 .

([13]) انطلق اعتبارا من كانون الثاني عام 1919 ، واستمرت اعماله قرابة عام كامل ، كانت الاشهر الستة الاولى منه هي الحاسمة "إذ شُطبت إمبراطوريات عتيدة وأُنشأت على اطلالها دول جديدة وأُتُخِذتْ قرارات مصيرية وجرت أحداث لم يشهد العالم مثلها ولن يفعل ذلك مرة أخرى أبدًا". كانت باريس على حد وصف الكاتبة مارغريت ماكميليان "حكومة العالم ومحكمة استئنافه وبرلمانه في الوقت نفسه ." اقتصرت قرارات المؤتمر على مجلس الاربعة، وكانت مادة الخلاف الجوهرية هي إقرار مصير الممتلكات العثمانية والالمانية. راجع :

([14]) نشر الاعلان بعد هدنة مودروس من قبل القوتين البريطانية والفرنسية وكان الدافع وراء نشره تخوفهم مما قد تثيره النقطة الثانية عشرة من اعلان الرئيس الامريكي التي اشارت بمضمونها الى أنه لا ينبغي تقاسم الشرق الاوسط من قبل الحلفاء ، وانه يجب أن يمنح السكان حق الادارة الذاتية . دافيد فرومكين ، سلام ما بعده سلام ، مصدر سابق ، ص 289 .

([15]) كان شريف باشا قد انتخب من قبل الجمعيات الكردية لتولي مهمة تمثيل الكرد في المؤتمر وكان يذيل مذكراته المقدمة للمؤتمر باسم الجنرال شريف باشا رئيس الوفد الكردي لمؤتمر باريس . كمال مظهر احمد ، كردستان في سنوات الحرب العالمية الاولى ، مصدر سابق ، ص 329 . محمد علي الصويركي الكردي ، الموسوعة الكبرى لمشاهير الكرد عبر التاريخ ، الداري العربية للموسوعات ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 2008 ، ص 316 .

([16]) رغم أن القادة الميدانيين البريطانيين في كردستان كانوا مجمعين على إنشاء دولة كردية تحت الحماية البريطانية ، لكن احدا لم يكن يعرف كيف وأين ومتى يمكن تحقيق ذلك ، كما ذكرنا سابقا .

Ishaan Şerif Kaymaz ,op.cit. p. **82** .

([17]) محمد أمين زكي ، خلاصة تاريخ الكرد وكردستان من اقدم العصور التاريخية حتى الان ، ت محمد علي عوني ، مطبعة السعادة ، مصر ، 1936 ، ص 281 .

([18]) عثمان فارس ، الكرد والارمن العلاقات التاريخية ، مؤسسة ماركريت للنشر ، سوريا ، ط2 ،2008، ص78.

([19]) المصدر نفسه ، ص77 .

([20]) نفس المصدر .

([21]) Margaret Macmillan , op.cit , p. 486 .

([22]) ibid .

([23]) كمال مظهر احمد ، كردستان في سنوات الحرب العالمية الاولى ، مصدر سابق ، ص 333 .

([24]) م.س لازاريف ، المسألة الكردية ، مصدر سابق ، ص 233 .

([25]) عقد في سان ريمو - ايطاليا بين 19-26 نيسان 1920 تم خلاله مناقشة معاهدة السلام مع تركيا، واقرارالانتدابين البريطاني والفرنسي في الشرق الأوسط . روبرت ماكنمارا ، الهاشميون وحلم العرب ، ترجمة منال حامد ، دار العربي للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2016 ، ص 166 .

([26]) أبرم الحلفاء في زمن الحرب مجموعة من الاتفاقيات السرية فيما يتعلق بمناطق الامبراطورية العثمانية ، لضمان المشاركة في الحرب وتقسيم غنائم النصر المتوقعة. من بينها اتفاقية سايكس بيكو الموقعة في آيار عام

1916 ، التي قسمت المناطق العربية التابعة للدولة العثمانية بين البريطانيين والفرنسيين ، مع اشراك الإيطاليين لاحقًا كجزء من اتفاقية سانت جان دي موريان في نيسان 1917.

Leonard V. Smith, Post-war Treaties (Ottoman Empire/ Middle East) , international encyclopedia of the first world war , 8 oct 2014 .

([27]) كمال مظهر احمد ، كردستان في سنوات الحرب العالمية الاولى ، مصدر سابق ، ص 345.

([28]) المصدر نفسه .

(32) Treaty of Peace with Turkey signed at Sevres, August 10, 1920 , His Majesty's Stationary Office , London , 1920 , p 21 .

([30]) ibid , p.21 .

(20) Leonard V. Smith, op.cit.

([32]) فارس عثمان ، الكرد بين سيفر ولوزان ، مقال منشور في موقع مدرات كرد ، كانون الثاني 2016 .

([33]) يذكر الدكتور كمال مظهر أن المبالغة في الاحتفاء بالمعاهدة بلغ حد اطلاق (سيفر) مسما للمواليد الجديدة للمثقفين الكرد ، كمال مظهر احمد ، كردستان في سنوات الحرب العالمية الاولى ، مصدر سابق ، ص 344 .

([34]) كان السبب وراء استبعاد الكثير من المناطق الكردية في ايران على سبيل المثال هي ان تلك الدولة لم تشترك في الحرب . المصدر نفسه ، ص 348 .

([35]) Ishaan Şerif Kaymaz ,op.cit., p.98 .

([36]) ينقل عن مبعوث اللورد كرزون إلى أتاتورك أن الاتراك استقبلوا عرضه للمعاهدة بالسخرية والضحك ، واعلنوا على الفور تكثيف الاستعدادات العسكرية بشكل كبير، وفي أنقرة ، رفض البرلمان القومي المعاهدة وأعلن عن عزل حكومة السلطان التي وقعت عليها .

Whitney Dylan , op.cit. , p.122 .

([37]) وصف اتاتورك المعاهدة بكونها وصمة عار جلبتها حكومة عثمانية غير كفؤة . وكان يوم الاعلان عن توقيع معاهدة سيفر يوم حداد وطني في تركيا فقد اغلقت المتاجر ورددت التكبيرات في المساجد طوال اليوم ، كما أن الصحف التي صدرت في ذلك اليوم كانت قد توشحت بحدود سوداء.

ibid,p.117.

([38]) حذر مستشارو الحلفاء العسكريون من أن الأمر يستلزم ما لا يقل عن سبعة وعشرين فرقة لفرض الشروط على الاتراك ، يأتي ذلك في ظل فترة شعر خلالها البريطانيون والفرنسيون بأن اقامة كردستان يستلزم اهدار المزيد من الاموال والرجال وهو ما لا طاقة لهم به حينها . جوناثان راندال ، أمة في شقاق دروب كردستان كما سلكتها ، ترجمة فادي حمود ، دار النهار ، بيروت ، لبنان ، 1997 ، ص 165 .

([39]) تم التوقيع المعاهدة التي عرفت بمعاهدة موسكو للصداقة او (معاهدة الاخوّة) عام 1921 بين حكومة الجمعية الوطنية التركية والحكومة البلشفية ، وكانت حركة ذكية من مصطفى اتاتورك الذي لوح للخلفاء بالعصا البلشفية ، إذ كان مدركا ان اكبر مخاوف الحلفاء ان يكون على حدودهم الروس او حلفاء الروس ، وهو ما كان بالفعل اذ ابدى الحلفاء اثر ذلك مرونة بشأن الشروط الخاصة بالمعاهدة ، سيما النقاط المتعلقة بكردستان . أحمد نوري النعيمي ،العلاقات التركية الروسية – دراسة في الصراع والتعاون ، دار زهران للنشر والتوزيع ، عمان الاردن ، 2011 ، ص30 .

([40])Whitney Dylan , op.cit , p.120 .

([41]) اختبرت بريطانيا تلك الاستراتيجية في العراق بعد ثورة عام 1920 من خلال اعلان حكومة ملكية عراقية بزعامة الملك فيصل بن الحسين تتولى هي (أي بريطانيا) مهمة الاشراف عليها وفقا لصك الانتداب الذي اعلن عنه في مؤتمر القاهرة عام 1921 .

([42]) كان القادة الايطاليون بحسب فرومكين "ميالين للحصول على الامتيازات التجارية أكثر من الحصول على تنازلات اقليمية " لذلك وقفوا بالضد من تقسيم تركيا ، فضلا عن ان موقفهم كان متعاطفا مع الاتراك . دافيد فرومكين ، سلام ما بعده سلام ، مصدر سابق ، ص 444.

(43) انهت هذه المعاهدة الحرب التركية الفرنسية ، مقابل حصول الفرنسيين على بعض الامتيازات الاقتصادية ، تم بموجبها تغيير الحدود السورية التركية التي افترضتها معاهدة سيفر ، حيث تنازل الفرنسيون عن مناطق واسعة للأتراك . راجع :
J.A.S Grenville and Bernard Wasserstein ,The Major International Treaties Of The Twentieth Century , Routledge Taylor & Frances Group , London , 2001,p 114 .
(44) Carole Fink , The Genoa Conference – European Diplomacy 1921-1022 ,Syracuse University Press , USA ,1993 , p.65 .

(45) للنص الكامل للمعاهدة راجع :

https://wwi.lib.byu.edu/index.php/Treaty_of_Lausanne

(49) جاءت تلك المعاهدة بعد خلاف بين بريطانيا وتركيا حول ولاية الموصل ما عرف تاريخيا بمشكلة الموصل التي استغرقت قرابة الثلاث سنوات قبل الوصول الى حل نهائي للمشكلة واقرارعصبة الامم بأحقية العراق بالولاية : للمزيد راجع فاضل حسين : مشكلة الموصل : دراسة في الدبلوماسية العراقية البريطانية التركية والرأي العام ، مطبعة اشبيلية – بغداد ، العراق ، ط 3 ، 1977 .

(47) يوسف حسين عمر ، تركيا التاريخ السياسي الحديث والمعاصر 1923-2018 ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسية ، قطر ، 2018 ، ص 160 .

المصادر

أولا : الموسوعات باللغة العربية
1- الموسوعة الكبرى لمشاهير الكرد عبر التاريخ ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، **2008.**
ثانيا : الموسوعات باللغة الانكليزية
1- https://wwi.lib.byu.edu/index.php/Treaty_of_Lausanne
2- https://dckurd.org
3- https://www.archives.gov
ثالثا : المصادر باللغة الانكليزية
1- Carole Fink , The Genoa Conference – European Diplomacy 1921-1022 ,Syracuse University Press , USA ,1993.
2- J.A.S Grenville and Bernard Wasserstein ,The Major International Treaties Of The Twentieth Century , Routledge Taylor & Frances Group , London , 2001 .
3- Margaret Macmillan , Paris 1919 Six Months that Changed the World , Random House Publishing Group, New York , 2002 .
4- Michael Eppel , A People Without a State - The Kurds from the Rise of Islam to the Dawn of Nationalism , university of tixas press , Austin ,USA, 2016 .
5- Treaty of Peace with Turkey signed at Sevres, August 10, 1920, His Majesy's Stationary Office , London , 1920 .
رابعا : المصادر باللغة العربية والمترجمة
1- أحمد نوري النعيمي ،العلاقات التركية الروسية – دراسة في الصراع والتعاون ، دار زهران للنشر والتوزيع ، عمان الاردن ، **2011.**
2- جوزيف إم سيراكوسا ، الدبلوماسية مقدمة قصيرة جدا ، ترجمة كوثر محمود محمد ، مؤسسة هنداوي للنشر والطباعة ، يورك ، المملكة المتحدة **2014.**
3- جوناثان راندال ، أمة في شقاق دروب كردستان كما سلكتها ، ترجمة فادي حمود ، دار النهار ، بيروت ، لبنان ، **1997.**
4- دافيد فرومكين ، سلام ما بعده سلام ، ولادة الشرق الاوسط 1914-1922 ، ترجمة اسعد كامل الياس ، رياض الريس للكتب والنشر ، لندن – قبرص.
5- روبرت ماكنمارا ، الهاشميون وحلم العرب ، ترجمة منال حامد ، دار العربي للنشر والتوزيع ، القاهرة ، **2016.**

6- فاضل حسين : مشكلة الموصل : دراسة في الدبلوماسية العراقية البريطانية التركية والرأي العام ، مطبعة اشبيلية – بغداد ، العراق ، ط 3 ، 1977.
7- عثمان فارس ، الكرد والارمن العلاقات التاريخية ، مؤسسة ماركريت للنشر ، سوريا ، ط2 ،2008.
8- كمال مظهر احمد ، كردستان في سنوات الحرب العالمية الاولى ، ترجمة محمد الملا عبد الكريم ، ط2 مطبعة الواقف الحديثة ، بغداد ، 2011.
9- م.س.لازاريف ، المسألة الكردية 1917-1923 ، ت عبدي حاجي ، دار الفارابي ، بيروت ، لبنان ، ط 2 ، 2013.
10- محمد أمين زكي ، تاريخ الدول والامارات الكردية في العهد الاسلامي ، ت محمد علي عوني ، مطبعة السعادة ، مصر ، 1948.
11- محمد أمين زكي ، خلاصة تاريخ الكرد وكردستان من اقدم العصور التاريخية حتى الان ، ت محمد علي عوني ، مطبعة السعادة ، مصر ، 1936.
12- يوسف حسين عمر ، تركيا التاريخ السياسي الحديث والمعاصر 1923-2018 ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسية ، قطر ، 2018.

خامسا : الرسائل والاطاريح

1- Whitney Dylan , The 1920 Treaty Of Severs And The Struggle For A Kurdish Homeland In Iraq And Turkey Between World wars , Unpublished doctoral thesis , Oklahoma State University, 2010 .

سادسا : الدوريات والمجلات :

1- Alternatives : Turkish Journal Of International Relations , Vol.10, No.2-3 , Summer- Fall ,2011 . p 79-103.
2- Alternatives : Turkish Journal Of International Relations , Vol.9, No.4 , Winter,2010 . p 91-132 .